

تفسير ابن كثير

وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبَعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنْ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

وقوله : (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم) أي : لا تطمئنوا وتظهروا سركم وما عندكم إلا

لمن تبع دينكم ولا تظهروا ما بأيديكم إلى المسلمين ، فيؤمنوا به ويحتجوا به عليكم ، قال

الله تعالى : (قل إن الهدى هدى الله) أي هو الذي يهدي قلوب المؤمنين إلى أتم

الإيمان ، بما ينزله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات ،

والدلائل القاطعات ، والحجج الواضحات ، وإن كتمتم - أيها اليهود - ما بأيديكم من

صفة محمد في كتبكم التي نقلتموها عن الأنبياء الأقدمين . وقوله (أن يؤتى أحد مثل ما

أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم) يقولون : لا تظهروا ما عندكم من العلم للمسلمين ،

فيتعلموه منكم ، ويساووكم فيه ، ويمتازوا به عليكم لشدة الإيمان به ، أو يحاجوكم به

عند الله ، أي : يتخذوه حجة عليكم مما بأيديكم ، فتقوم به عليكم الدلالة وتتركب

الحجة في الدنيا والآخرة . قال الله تعالى : (قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء) أي

الأمر كلها تحت تصرفه ، وهو المعطي المانع ، يمن على من يشاء بالإيمان والعلم

والتصور التام ، ويضل من يشاء ويعمي بصره وبصيرته ، ويختم على سمعه وقلبه ، ويجعل

على بصره غشاوة ، وله الحجة والحكمة . (والله واسع عليم)